ابتهالات على ضوء القمر



ابتهالات على ضوء القمر

ندا ذبيان

ابتهالات على ضوء القمر
تأليف: ندا ذبيان
الطبعة الأولى: ٢٠٠٥
عدد النسخ: ١٠٠٠
الإخراج الفني: فادي كيوان
تصميم الغلاف: فيصل حفيان
جميع الحقوق محفوظة

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار رسلان
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق ـ سورية
هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ ـ فاكس: ٥٦١٣٢٤١
ص.ب: جرمانا /٢٥٩/

بطاقة شكر وعرفان وتقدير

إلى أستاذي الكريم

الدكتور موسى وهبي

مقدمة

من أنا من أكون كيف أقدم نفسي

باسمي واسمي يشبه كل الأسماء

أم برسمي وملامحي قد تضيع بين الوجوه.

من أنا وأين أُوجد حين أتوه

لا أدرك غدي ولا حتى أمسي

ولا على أي شاطئ سوف أرسي

فأنا لست سوى طيف سوى سراب

سوى وجع قد تفتح بين أحضان التراب.

أنا هي ذاتي حقيقة كلماتي

لم أصطنع معاناتي ولم أخفي الجروح

أنا هي الشفافية أنا هي الوضوح

لا تعنيني زينتي ولا همي وشاحي

فلا المديح يجديني

ولا النقد عن هدفي يثنيني

وكل ما يعزّيني

هذا التوق للعطاء.

ندا ذبيان

تصدير

حين تقفل بوجهك كل الأبواب، حين تمسي الشوارع كتلا من صقيع، حين تختنقك الوحدة وسط الأزقة الضيقة والمساحات الفارغة، عد إلى ذاتك أنظر في ماضيك، خذ قلما وارسم جراحك على الورق، ولا تخفي الحقائق لأن السطور بغير الصدق لن تبوح، ولن تكون غير عطر من الروح يفوح.

ذات يوم كنت أشعر أنني لو مشيت شوارع العالم لن تكفيني ولن تزيل الضيق والضجر الخانق، فمشيت عل دروب الكلمات ولو كان لي متسع من الوقت لأمكنني أن أكتب كل يوم رواية.

أما اليوم عندما أعود لأنفض الغبار عن هذه الذكريات المهملة أجد أن الاختناق القديم قد رحل، وإن السجن الضيق قد اتسع فأصبح عالماً من المعاني وأحزاناً واهية.

تجارب علمتني ودفعتني للتقدم بثبات. لقد انتصرت على أشباح الماضي حين وقعت على حقيقة تلك الصور بين أحضان الكلمات، التي أعادتني إلى أمسي، إلى نفسي إلى ذكرياتي الأليمة.

كنت أظن أن الطفولة روض لا يداس ولا تهدده الثلوج باليباس، كم كانت كآبتي خجولة.

كنت أُلام لمجرد الكلام، كانت روحي تحتضر ولم يكن من حقي أن أُعبّر. كان عمري ضباباً واغتراباً، كم كنت غارقة في الضجر.

كنت شجرة مقطوعة الجذور، تفتقد في الأعماق إلى دفء الشعور، ولكن الأثقال كانت تسمرني تجذرني في أعماق الصراع، وعندما كنت استفيق من وجع الضياع، كنت أبحث عن دواء أو عزاء، فأدركت أن مرادي هويتي، بحثت عنها فلم أجدها إلا ضمن هشاشة الورق الذي استفاض بأنغام عمر قد احترق.

غربة

لست أنا من ينادي
لست أنا من يقول.
ما أن وقفت خلف بابي
كي أستعيد ذكرى اغترابي
حتى أيقنت أن عذابي
كان له في الماضي أصول.

لم ينظرني أحد برسمي
لم يذكرني أحد باسمي
لم يشغلني مكاني
أو يحتويني زماني
أين كنت فيما مضى.

كانت غربتي في دياري
بين أهل لغتي وحالي
لم أهتد
ولم أجد أحدا في انتظاري
ولم أسمع صوت الحقيقة
ولا الترداد أو الصدى
أين كنت فيما مضى

لم يكن قدري من اختياري
ولم أحدد أبداً مساري
لم أنقش على وجهي رسمي
ولم أطلق على نفسي اسمي
ولم أعلن
عن هويتي
أو مكاني.
أين كنت فيما مضى.

قدر

يا لغرابة القدر
أكلما لقيت محباً
يطالعني بأخبار السفر
يا لغرابة القدر.
عجباً كيف تختنق الأنوار
حين تسحب الشمس ذيول الرحيل
لم يبقى على التلال
سوى الظلال
ولم يبقى من الملامح
سوى القليل.

حين يصبح الانتظار

رجاء المستحيل

تعشعش في النفوس

غربان الضجر.

لكن الزمان

يوزع النسيان

ويخفي الأثر

الرحيل

الفصول تسافر
والطيور تسافر
والأوراق تسافر
تحمل في حقائبها
مواجع السنين
ودموع الذكريات
وحكايات على دفاتر ممزقة
لتضيع خلف الغمام
كأسراب الحمام المهاجر.
قد ترجع ذات يومٍ
إن شاءت الأقدار

لتسكب في كؤوس الأنس

ذكريات تقطر بالحنين

قد تعود

لتزرع الأمل

وتشفي جراح السنين

فيسطع النور رغم الظلام

ويتدفق الحنين

كشلال يملأ الوادي صداه

مع نور المحبة أسافر

وأتحدى مرارة الغربة

بشهد الحنان.

لن أبالي

لا لن أبالي إن أرقتني

أو أرهقتني الليالي

لن أبالي ما دام عندي للغد فكره

وما دام قلبي يخفق لذكرى

لن أبالي.

لي حكايات في العين تموج

سحرها يفوق روعة المروج

كلام فيه أنغام

وموج بحر في سطور.

يا زهرة شبابي

غني معانيك

ولا تنشدي اللحن الحزين

ظلي معي كوني كظلي

كوني شمعي وزادي
مؤونة ليلي واغترابي
لا تكوني يائسة خجولة
كوني تحدي لأيام الكهولة.

لن أقول للأجراس وداعاً
ساعة تدق لحن الغروب
لن أغرق في رمل الدروب
لن أقتل الإحساس
أو أخنق الأنفاس
فيظلم الأفق
لا أريد لحلم التجدد
طعم الضياع.

متى نستفيق

يا ملك الرحمة

افتح ذراعيك عانق المساكين

أنعش نفوسهم بأناشيد المحبة.

إن المواجع تسكرنا

تنقلنا متى نستفيق؟

متى ندرك معالم الطريق.

الحقد مرار والشر دمار

والكراهية نار حريق.

ليتني أستطيع أن أحرك الأقدار

أن أتلافى الدمار

أن أستفيق من أحلام الرقيق.

لماذا تحول الإنسان إلى سجان

لماذا تضيع معاني الحنان.

يا طواحين الليالي توقفي
عن سحق الرؤوس.

تدوس الطقوس على أقدس النفوس.
تزرع الأقاويل في الفكر ظنون
وتملأ الروح شجون.
يا وجه الحقيقة دلني على درب الوضوح
بأنامل الفرح الرقيقة
بلسم تلك الجروح.
توقفي يا طواحين الليالي
اتركي لنا بعض الرموز.
أتوق لعالم لم يدفن الغرائز
يعزز الركائز
كي لا يبقى على الأرض مذابح
ولا سجان أو قيود.

إلى أين نمضي

إلى أين نمضي
وكل بقاع الأرض
تظللها نفس السماء.
إلى أين نسير
ففي الترحال شقاء غير يسير
أين نحتمي من عتمة المصير
قد يبدو هذا الجواب عسير.
ألا نعرف غير الهروب
من الحروب
من لهيب نار واحتضار.
الأرض للجميع
وكذلك السماء

فيها لهاث مارد وأنفاس وضيع.

الله نفح من نقاء السماء هواء

وضمن لكل العناصر البقاء.

الله أمر بالكفاية

ولم يأمر بجمع زاد إلى ما لا نهاية

منذ البداية كانت الأديان مصدراً للهداية

ولم تبعث من أجل شرور أو دمار

في الاختلاف وفي الائتلاف

وقفة حكمة وخشوع.

الأرض للجميع

وكذلك السماء

أليس من عبرة في خلق ذئب

وحمل وديع.

أليس من عبرة في توالي الخريف والربيع.

الكون نظام وخلق حكيم.

فلا الشمس تخلت يوما عن حضورها

أو بخلت على العالم بنورها

وفي وجوم الليل

لا تخفي النجوم بريقها

لترسم للتائهين طريقها.

لا تشعلي النار

لا تشعلي النار أو تنثري الرماد
حاذري تحققي من أحقية المراد
لا تشعلي النار ادخري الحطب
واستجمعيه وقوداً لأيام الغضب
قد تحتاجين إلى نور من شرارة أو دفئ من لهب
قد تحمل الأيام ما لا يحتسب.

لا تشعلي النار لا تؤججي الغضب
باسم الحقوق حماقات ترتكب.
لا تشعلي النار بغير الأتون
ولا تنثري الرماد كالذر في العيون
إن الشرار يؤجج النار فيعمينا الدخان
وينقلب الهدوء ضوضاء وصخب.

لا تقاومي الأشرار بغير اقتدار
دعي التيار يتدفق في المسار
لا تعترضي جريانه
وسعي مجاله
سهلي انحداره
ليتوارى خلف البحار
كي لا يطفو في السهول
فيقتلع الشتول
ويخرب المكان.

لا تتركي في القلوب مجالاً للعتب
ولا في الخيال مجالاً للظنون
اتركي الأيام تتوارى دون صخب
فليس للإنسان وقت يحتسب.

المحبة

يا أوراق المحبة لا تضيعي
أنت عمري وربيعي
فيك أزهر الماضي وصار بذور
وأنبتت معاني الهوى بين السطور

يا أوراق المحبة
كفكفي عني الجراح
علني ألقى على روابيك
بعض الانشراح

أنت مائي وغذائي
أنت السر لبقائي
كلما فاض بحر شقائي
في أحضانك ألقى عزائي

يا أوراق المحبة
ليس عندي أبهى
منك ولا أسمى
في عالمك بقائي
وفي ضياعك احتراقي.

الأفول

كانت الزهرة يانعة

قوية مانعة

لا تهزها الرياح

ولا تؤلمها الجراح

كانت الزهرة يانعة

دفق من صقيع

وثلج مريع

رماها في الحضيض

فتناثرت أوراقها

وغارت أحداقها

وكان احتراقها

كالبرق في الفضاء

ما عادت الشمس تسطع في الخلاء

فأين عطاؤها ومقتها للبخلاء

ما عادت تحقق انتشارها

أو ترسل أنوارها

لتحرر الأديم من قاتل مريع

شكله الصقيع

ليولد في الشتاء

كانت الزهرة يانعة

تحلم بثمارها

تحطم شراعها

و تعثر مسارها

حين استباحتها الرياح.

ماذا نقول

هل نبع الشعر ينضب
هل كلمات الحب تزول
هل تعجز الأيدي عن الكتابة
والمعاني عن التعبير
أتختفي الحقائق وينتفي الجواب
أتمحى المعالم إن ضمها كتاب.
هل المقولات تجدي
حين القول تحدي.
بعد ذبول العيش وخواء الطيش
أيمكن للأفكار أن تأتي.

ماذا نقول

حين لا يبقى في المروج عطر

ولا في الآفاق نور

حين يصبح الحديد دخاناً

والأحجار رماداً.

ماذا نقول

حين تصبح الأقلام خناجر تطعن في الصدور

أيعقل أن يداس الإنسان بين أطيان الوحول

في رحلة الحياة ماذا جنيت

وحين أرحل عنها ماذا أقول.

ألوان

الناس ألوان وأجناس
أكداس من المشاعر والإحساس
كتل تدور وتثور
ثم تمحى وتداس.

العمر لا يقاس بالأنفاس
ولا يحتسب منه سوى أعمالٍ قضيناها
جواهر الناس ليست أموالاً ورثناها
ولا ساعات عبثٍ قضيناها
جواهر الناس لا تلمع
وأحياناً قد لا نراها.

حلم

بان في الآفاق حلم

بان في الآفاق شعور

يملئ الكون أغاني

يملئ القلب حبور

بان في الآفاق حلم

قد تكلل بالزهور

حين شق ظلام صدري

مصباح وجه دؤوب

يا غفوتي دعيني

أغني كل الضروب

يا غفوتي دعيني

بسحره أذوب

يطيب الكلام

حين يبرق الهلال بسحره للنجوم

وتتفجر من نبع قلبي

أهازيج حب باسمة تروم

يا غفوتي دعيني

فأنا لا أريد سوى لحظه

حين يصميني سهم الغروب

ظِلال

باعوك يا خمرة الحقيقة
ويا نشوة المعاني الرقيقة
واستبدلوك بعصارة الضلال
سكبوها في كؤوسهم شرور ودمار
أما عاد للأسرار قداسة
أو للخطى الراسخة اعتبار
ضاع المسار
وأحرقت عيونهم بنار الاحتضار
وجوه مقيتة تتمايج دون اقتدار.

أين أنت يا خطى الشباب الرشيقة
لماذا استبدلوك بأقدام مخلعة رقيقة

أين من الرجولة ذاك الوقار
ماذا يبقى في عصر الخمور
غير ضمور العقل
أين صحوة الأفكار
ضاعت الحقيقة وغاب القرار.

كيف نحيا والفكر خامل
والعقل راقد في سبات
صخب وقرع كؤوس
أهواء تعصف في الرؤوس
وعلى قيم الأخلاق تدوس.

عصر التلاهي، عصر التناسي
والعيش في ضباب
وعن الفكر اغتراب.

ماذا نرى

نرى القشور ولا نرى البذور
ندور في فراغٍ ولأتفه الأمور نثور
غموض وأسرار في وضح النهار
حبذا لو نفرق بين الواقع والضِّلال
حبذا لو نستفيق من الضَّلال.
أريد الحقيقة زادي إنها حلمي ومرادي
ولن أنثني عن جهادي في البحث عن الجذور.
العلم ليس حسابات أو حفظ لسطور
ولا أفكار ورثناها عن قائل مأجور
علم الحقيقة، معاني جريئة
لا تتوارى خلف القشور.

كفى خداعاً للقلوب البريئة
علها تسطع شمس الحقيقة
لا أريد على وجهي قناع
لا أريد غرس بذور الضياع
الحلم لا يطغى على الحقيقة.
لن أُبحر في شراع عواطفي
لن أتناسى كل مخاوفي
هناك واقع لا يمكن أن نتخطاه.

ماذا يُجدينا
لو غرقنا في مآسينا.

هذبتني دمعتي

وأنقذتني وحدتي

فأضأت مشاعلي

وحددت مشاعري

كي أُبصر واقعي فلا أتخطاه.

لا أُريد أن أبقى في كهوف الماضي

أتوق للنور لعالم مسحور

لا يتوارى خلف القشور

وليالي الأغبياء.

لنا الحق بيد صديقة

لنا الحق بكوخ وقصيدة

وما حاجتنا لتلك القصور
كلها قشور
خلف لبابها ذكريات ألم
وألحان وداع
ألا ترى!
كم من الجبال قد بعثرتها العصور
وكم من الهامات قد تحللت في القبور.

الدائرة على الكل تدور
كل الأحداث والصراعات والموت سطور
باقية على مر العصور
فلا دورة الأيام
ولا الزمان ولا الفصول
كانت بين النبع والمصب تحول.

حالة

أذكرني ولا تنسى من بذكراك تهيم
لأني دون أن أراك،
أشعر بخطاك، وأعرف أين تسير
فخطى العاشق ألحاناً تصير
وإذا انقضى النهار وكنتُ وحيداً
أهمس باسمي وراقب ساعة الغروب
وثق بأني في البعيد
كل الذكريات أُعيد
أسمع صوتك، أردد كلامك
أُبحر شوقاً عبر عينيك
لأصل إليك دون سفين.

وإن أخذني النعاس

بعد عذاب لا يقاس

أراكَ في أحلامي

لعل الأحلام تكون أرحم

من هذا العالم الذي لا يرحم،

وإذا عادت الشمس لتُشرق من جديد

سيتكرر ما كان بالأمس

حزناً ويأساً وانتظارْ

إلى أن ينتهي النهار.

إلى متى يقذف بنا هذا التيار

ومتى نرسو على بر فيه أمان

لنرتمي في أحضان حُب كان معجزة

وتغلب بصبرٍ وقهر الزمان

ليجعل من المكان

صرح حب مليء بأغاني الهوى
وقصائد عشقٍ تعبر الزمان
وتسبقه فلا يقوى على اللحاق بها
فينجر خلفها صارخاً غاضباً وينصعق.

أهمس باسمك أتسمعني
عضني جوعٌ أليمٌ وأرقني
أكلت من غير نهم
وأحسست كأني في سقم
بُعدي عنكَ هو ألمي
وليس الطعام غدا طلبي.
كلُما لقيتك مرة زاد الحنين
تباً لنفسٍ لا تعرف الشبع
فالقلب خاوٍ ليس فيه سوى

رسم وصدى صوت حزين

أهو صوتك يخالجه فيرتج له

ويُشعرني بأن فؤادي

لم يزل يخفق

وكنت أظن بأنه اختنق ومات

ليتني أجمع ساعات عمري

التي يمكن أن أحياها وأنت معي

وأرمي بعدها باقي الصفحات.

لم تعد في حياتي أمنية بعدما هدني الرحيل

وصرت أسحب الخطى كأنها حمل ثقيل

وصار الدرب موحشاً في الظلام

لا دفء شمس ولا نور قمر

كل ما أراه خيالات من الماضي وصور

تتنتصب أمامي كأنها أشباح
فلا أجد ما أحتمي به
سوى جدار مصدع عنده أرتمي.
من جاء بي إلى هنا ورماني
دون أن يبالي

وراح يغط في النوم
سكران غير صاح
ليتركني وحدي وجراحي
أنزف اللحم و الدم
ولكن لن أندم
فما الجراح سوى حبر أسكبه
ليكون دواء وعزاء

لأكتب بباقي الدم قصة حب
وأترك دربي القديم
وأتبع صدى صوتك يناديني؛
هناك كان موتي
والآن على دربك وُلدت من جديد
لا أريد منك للحب صرحاً
كي لا يضيع العمر في نحت الصخور

ما أجمل الحياة كالفراشات
على الزهر تغفو
فعمرها كله ربيع.

ليت القلب عاقل

ليت القلب عاقل
ليت القلب صامت
لا يضنى من سهاد
و لا يخفق لذكرى.
ليت القلب ينسى.
قل لي يا قلب من تكون
أساحر أنت أم في جنون
قل لي يا قلب من تكون

دونك ما كنت عرفت
أن عطر الأيام يزهو
حين يرويه الصوت الحنون.
يا ملهب المشاعر

يا مطلق الآهات

لم تترك نشيدا إلا و كان فيه لحنك

لم تترك همسا إلا وكان فيه اسمك

يا ساكنا فكري حتى أحلامي ملكت.

انك في سمائي بدر مضيء

ساطع النور مشرق الصورة

من وحيك يا قلب أستضيء.

لا يا قلبي المعذب

لا يا قلبي الخجول

لا تنكر أنك متيم

لكنك لا تقول

مم يا قلب تخشى

مم يا قلب تخاف

أمن الغدر تنشقى
أم من الانجراف.

القلب لا يلام
إذ يحترق إذ يختنق
يأبى الخضوع لسجن الضلوع
يأبى الضياع
ليت القلب جبار
لا يكتوي بنار
و لا يخفق لذكرى
ليت القلب ينأى.

أوراق مـخضبة

أوتاري تقطعت فاختل النغم

أوتاري تقطعت فازداد الألم

كان التناغم يطغى على كل نفور

وكانت حروف السعادة تضج بين السطور؛

لذعتني أشواك العذاب

حين لمحت أطياف الغرور

تنثر على الأرض البلاء.

أوتاري تقطعت

حين تصبغت الأكف بالدماء

رباه كيف أحتمل

و كيف لهذا الجرح أن يندمل
و هناك على الرياض بدل الرياحين
تستتبت الأشلاء.

تداعت أحلام الشباب
ولاحت ثلوج المشيب
تزف ساعة الغياب
طال انتظاري و غام نهاري
و لم تتوانى أنياب الذئاب
عن قضم براعم الهناء .

لم أغني أغنيتي الأخيرة
و أنا على شواطئ ذكريات أليمة
هل أغنيها لثلوج و ضباب
هل أغنيها لحروب و اغتراب
و من تراه يطرب لناقوس العذاب.

يا شمس الأصيل أبعديني، خذيني

في رحلة خلف الهضاب

ازرعيني عند تلك الروابي

دعيني لأحلام تناديني

قبل أن يسدل على الأفق الستار.

يشدني حنين للهروب

من الحروب و من الدمار

و لكن أين أحتمي

من بطش المصير

و من ذكريات

خلفت في العين دموع.

أوتاري تقطعت

فصار اللحن اغترابا

أتراني سأهلك لوقع العذاب

أتراني سأطرب لنوح الغراب

أم تراني للبائسين أنتقم.

حتى نلتقي

يا رفيقي

طريقك غير طريقي

لك اختيارك و لي اختياري

لك الحق في تركي أو انتظاري.

أعلنت عن وجهتي وعن مساري

قررت أن أبحر ليلي ونهاري

يحركني شوق نحو الأعالي

لا أريد دروب التسالي.

إن لم تسعدك صحبتي

لا تطلب رفقتي

و لك مني يا رفيقي اعتذاري .

يا صديقي

أنت لا ترى اختناقي وضيقي

دعني أمسح من عيوني دمعتي

دعني أشعل في ظلامي شمعتي

أرى نوراً في البعيد يبهرني

أخالني سوف أدركه

يحدثني حلمي عن قصة

يشدني سفري إلى رحلة

تبعدني عن دياري .

أمطرني الغمام مآسي

و أضجرني كثر التناسي

فأنت لا تراني في احتباسي.

عذراً يا صديقي

إن كانت طريقك غير طريقي

لا تحاسبني إن لم تجدني

لهواك صدى و ظلا

لك مباهج تحركك

لن ألومك أو أعاتبك

قد لا أكون محقة

و ربما كنت بمشاعرك أستهين

لك الحق في اختيارك

و لي الحق في اختياري

دعني يا رفيقي

أحقق انتشاري.

وإذا التقينا يوما على مفارق الدروب

قبل أن يلفنا وشاح الغروب

سأهديك أزهاري

و باقات أشعاري

ملونة بألوان الحنين

زاهية بعطاء السنين.

سر في طريقك

و لا تتوانى عن المسير

قبل أن ينتهي الترحال

و نحط الرحال

يستحيل أن نوقف الزمان

و لو قليل.

زمان

زمان به لا يستهان

لا يستكين و لا يرضى بالهوان

يجر ظلاله و يترك آثاره

في كل مكان.

أيام الفرح تزول

و يوم الحرمان يطول

و كأنه عاد ليقول :

لن يعمر على الأرض إنسان .

أيريد أن يخلد الأحزان ؟

زمان لا يشعرنا بالأمان

حياتنا تذوي كما يذوي الأقحوان.

قد أنسى رسالتي دون عنوان

قد أترك حاجياتي في أي مكان

و لكن عبثا لن أنس

مرور الزمان.

أيها الزمان

لم أنت المنتصر

خذني في أحضانك

و لا تجعلني أندثر

أترك لي في ماضيك عنوان

و ذكرى في عالم الأمان.

لن أتحداك

لا يمكنني أن أتخطاك

تغوص في المجهول

و تسحبنا خلفك ذيول
نرتعد و نبتعد
و لا ندرك زمن الوصول.

رغم عنفوان الزمان
لا زال يتفتح زهر الأقحوان
ناشراً على البطاح اشكالا و ألوان
له في هذا المرج عبيراً وكيان
له في تعاقب الفصول ذيول
بالحب و الإيمان أتحدى الزمان
فتسكن روحي رياح السعادة
و لا يبقى للعدم مكان.

نضج

ما عدت أذكرك يا حنون الهوى
فإن قلبي بنار النضج انكوى
أيعنت ثماره
و أخمدت ناره
فضاع من العيون هوس اللقاء.
ما عاد يعنيني الكلام
و لا أساطير الهيام
ما عاد للفكر شراع
يهيم في بحر الضياع.
تمضي السنين و يذوي الحنين
و يزخر شلال المعاني بما أعاني.

كنت في عمري أجمل صدى

خلتك طيف الهدى

صدقت تعاليك

غرقت في ظلالك

و لم أبالي

كنت أرسمك لؤلؤة أيامي

كنت أقرأ فيك أسمي المعاني

أشعلت في فؤادي أتون الشوق

زرعت الأحلام بغير أوان

فلم تدركها مواسم الجنى.

أظلم الأفق بعد جحودك لوعودك

و صار الشوق يختنق حين أراك.

عاودتني صحوتي و نهضت من كبوتي

فأغلقت باب التمني

و أغلقت باب الذكريات.

وبين لوعة الحرمان

و غربة الشطآن

نسيت عمري و زماني.

لقد أصبحت في ذاتي

منارة الأشواق الخابية

سفينة على الكثبان راسية

لا تحركها العواطف

و لا تحطمها العواصف

في صحراء الوعود الخالية.

يا زارع البؤس

يا زارع البؤس
ألن تعرف يوما معنى المحبة
إن القناعة في الدنيا غبطة
قد تنعش الزهرة قطرة.
الطمع حول العالم إلى دخان
إلى ركام
إلى قذارة؛
كل يريد أن يتربع
على عرش الصدارة.

كانت الأرض للزرع
كانت تنبت الزهر
تنفح العطر
جرُفت الأزهار

و ضاعت حلاوة الثمار
بين نفايات القصور
و رماد العصور.
العنف في العالم يثور
يدور خلف الساحات
ينشر الرعب في الحارات
لن يروي عطش الأرض سفك الدماء
لن تخصب الحقول إن جفت ينابيع الصفاء.

يا ملك الضلال
تنحى عن عرشك
سوق تدوس الأيام على مجدك
سوف نتحرر من أسرك
من أوهامك
من عبودية ظنونك
إن السجان

لا يصير إنسان
إلا إذا ارتد إلى قفاه
السوط الذي يدمى.

إن أحداث النهار لن تتكرر
فلا بد للعمر أن يتحرر
من قيود الطمع
من ضباب الهلع
خلف الليل
سيأتي النهار
لن نشرب من نبع واحد
و لن تأكل ذات الثمار
كل الأحزان تتبدد
و كل الأشياء تتجدد
فيتبدل القدر
بين يوم و ضحاه.

يا زارع البؤس
زرعك صار يباس
يتكسر تحت الأقدام و يداس.

يا زارع المحبة
عانق وجه الحياة
فأنت للنفوس زورق النجاة
يا أسراب الحمام حين تعودي
احملي على جناحيك بعض السلام
ازرعيه على تلك الروابي
وانثريه فوق الهضاب
علَّ الغابات تثمر
بأحلام الوئام.

أسرار الحبور

حين ترحل الطيور
ترفرف و تدور
تبحث في أقاصي الأرض
عن أسرار الحبور.
حين ترحل الطيور
مع مطلع النهار
لا تجمع من الغابة الثمار
و لا تدخر للترحال نقود
حين ترحل الطيور
لا تحمل مظلة
أو تتأبط سلة
لا تعوزها مدفأة
أو ينقصها غطاء.

تنطلق الطيور

فلا تستوقفها على الأرض حواجز

و لا تلاحظ رسم الحدود

و لن تحتاج للعبور جسور.

إن الطيور

تغرد في الآفاق

لا تعرف النفاق

حلمها الوحيد

الانطلاق.

حين ترحل الطيور

لا تقبع في الظلال

و لا تبكي على الأطلال

تسابق الفصول

كي لا يصعقها برق

أو يجمدها صقيع

تبحث في أقاصي الأرض

عن أحلام الربيع.

لكن الطيور

لا تترك أسرابها

و لا تتخلى عن أحبابها

و لا تهجر أعشاشها

قبل أن تعلم فراخها

كيفية الوصول.

سلام

سلاماً لمن لا يقبل بالوادع

سلاماً لمن لا يتوه على دروب الضياع

لا تقل أنأى وأنسى

فليس للوجدان منفى

و لا للتذكار أوان.

سراج الخيال لا تطفئه غربة

و نور المحبة لا يطويه غياب

الذاكرة تعبر الحدود

لا تكبلها القيود

و لا يهدها الترحال

أراهن على النسيان
فأخسر الرهان
و تشعل الذاكرة بوهج الحنين
طيف كالرداء يليفني من سنين
مساحات فيها اسم و رسم
و صدى صوت حزين.

حين تجتاح العمر أعاصير الجليد
يذهب الحلم كما الحقيقة
ولا يبقى في العمر غير أحلام بريئة
لم تتحرر من وثاق الذكريات.

سلاماً لمن لا يؤمن بالفراق
سلاماً لمن يتوق دوماً للقاء.

محطات

توقفت الساعة عند موعد اللقاء

وما عاد يعنيها غير تلك الثواني

عبثاً أستنهضها لتمضي

ولكنها أبت أن تفارق الذكرى.

الحياة متاهات

ساحاتها مقفلة

صناديقها فارغة

إلا من الذكريات

تتباعد المسافات

وتتلاحق الساعات

ولكن الذاكرة

عند نقطة واحدة

تتوقف.

آخر الكلام

أبحث عن الرجل

أين هو الرجل

هل وُلد هل وُجد

هل نضج أم لم يزل ولد

أين القاه.... أين يتفتح شذاه

في العقل... في القلب... أم في الجسد

أهو في الشرق أم الغرب يحتويه

متى سألتقيه

وفي أي بلد

لا أريد أن تشدني إليه ذراعيه

وقلبه يبتعد

في كفيه أنهار من الأحلام

تُدين الخجل

ولو كانت من نبع الهيام

لنطقت بالقبل

ليس بالقهر بل بالحب

يُقتحم الجسد.

أبحثُ عن الأنثى

أين هي الأنثى

وأحلام الأنثى

كيف تنسى

وبعد الاقتحام

غير الركام

ما الذي يبقى

ضاعت الأنثى

بين حرمان ومنفى

ضاعت الأنثى.

الفهرس